وَزارَةُ الثَّقافَة
الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب

مكتبة الطُّفولة ١٣

الحطَّابُ الطيِّبُ والأشجارُ النَّاطقةُ



مكتبةُ الطّفولةِ

سلسلة قصص للأطفال

تصدر عن وَزارَة الثَّقَافَــــة

الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

وزيــر الثَّقَافَـــــة

الأستاذ عصام خليل

الإشراف العام

المدير العام للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب

توفيق أحمد

مديرة منشورات الطّفل

سلام عيد

الإشراف الطّباعي

م. زياد العوابدة

الإخراج

حنان الباني

الحَطّابُ الطيِّبُ والأشجارُ النّاطقةُ

ترجمة: تمّام ميهوب

رسوم:لطفيّة السَّمان

تَعالوا نُلوِّن مَعاً

أَصْدقائي!

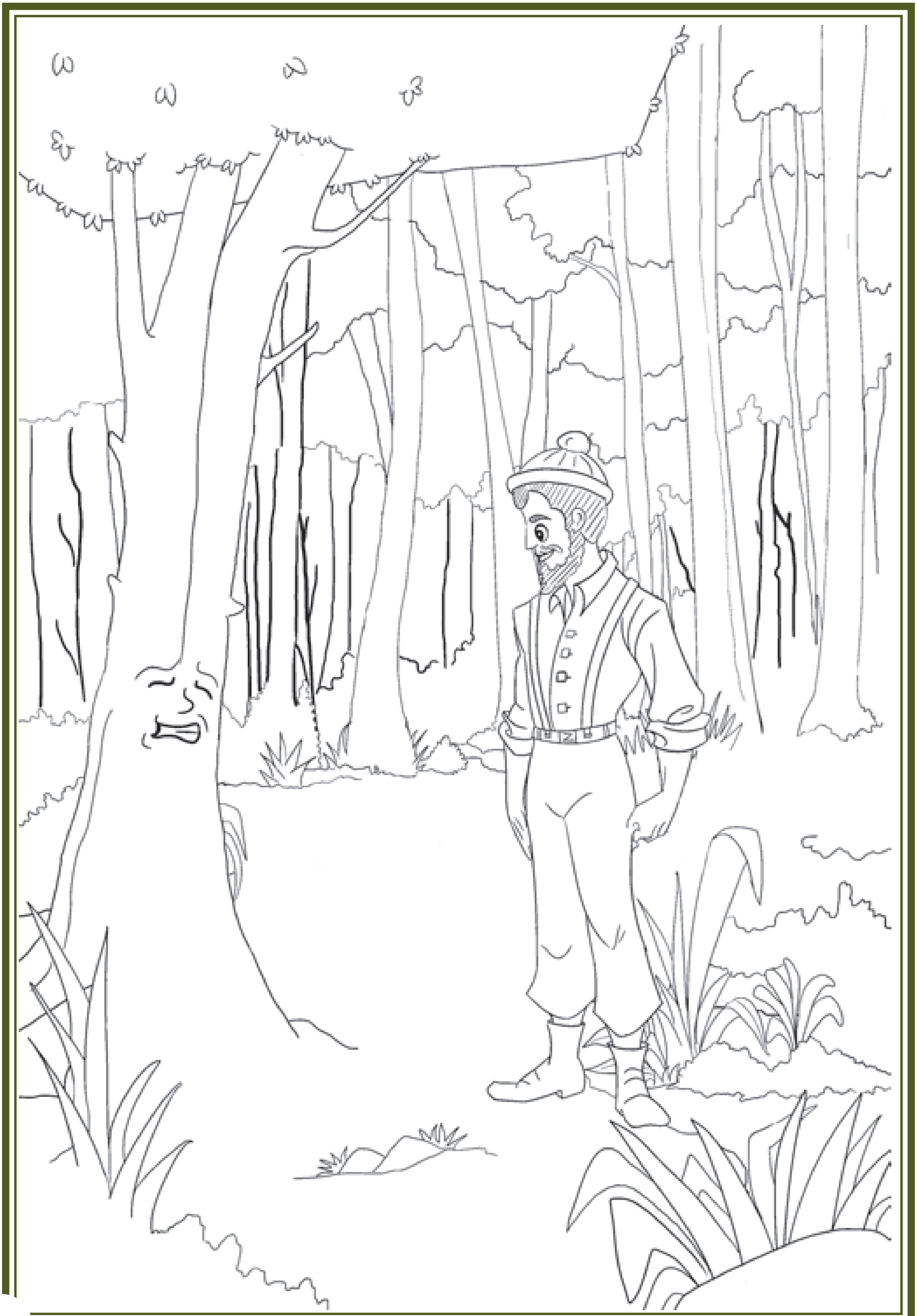
في القِصَّةِ رُسومٌ تركْنا لكم تلوينها كما ترغبونَ لتصيرَ أحلى.

في هذا العالم وفي إحدى قُراه الصَّغيرة عاشَ حطَّابٌ طيِّب مع زوجته، وفي أحـد الأيَّام ذهبَ الحطَّاب إلى الغابة ليجمعَ بعضَ الحطبِ. بحث وبحثَ فعثر على شجرة بتولا، رفعَ فأسهُ عالياً كي يقطعَ جذعها، لكنَّها نطقـتْ وقالت: أيُّها الحطَّاب الطيِّـب! لا تقطعني.. لا تنهي حياتي.. مازلتُ فتيّةً وأغصاني صغيرة لا تفيد.

رقَّ قلـبُ الحطَّـاب الطيِّـب لحـال شـجرةِ البتولا، وأشـفقَ عليها، فاستجابَ لطلبها، وتابعَ طريقهُ باحثاً عن شجرةٍ أخرى. مشى ومشى حتّـى وصـل إلى شـجرة بلُّوط شـامخة، ولكنّه عندمـا أراد أن يقطعَ جذعها تكلَّمت وقالت: أيُّها الحطَّابُ الطيِّب! أرجوك؛ إذا قطعتني فإنَّ ثماري لن تنضجَ ليأكلَها النَّاسُ، ولن تنموَ في هذه الغابةِ شجرةُ بلُّوط أخرى بعد الآن.

انتابَ الحطَّابَ الطيِّبَ حزنٌ كبير لكلامِ شجرة البلُّوط، ورقَّ لحالها، فقرَّر أن يتركها وشأنها، فودَّعها، وتابع طريقه بحثاً عن شجرة أخرى، مشى ومشى ومشى حتّى وصل إلى شجرةِ دردار، فقالَ في نفسه: هذه لا ثمارَ لها، ولعلِّي أسـتفيد من حطبها، لكنَّه وما إن رفع فأسـه عالياً كـي يقطع جذعها حتّى صاحت: مهلاً أيُّها الحطَّاب الطيِّب! لا تقطع جذعي؛ فأنا ما زلت ضعيفة وخشبي رقيق ولم يحن وقت قطعه بعد.

عطفَ الحطَّابُ على شجرةِ الدردار، وكرِهَ أن يؤذيَها، فتركها في سلامٍ،



ثمَّ مضى في طريقه باحثاً بجدٍّ في الغابة الكبيرة، وما زال يبحث حتّى وصل إلى شجرة قيقب عظيمة، فهمَّ بقطعها، لكنَّها تكلَّمت وقالت: أيُّها الحطَّاب الطيِّب! أرجوك، لا تقطع جذعي الآن فأنا لا زلتُ صغيرةً ولن أستطيعَ تقديم ما تريد من الحطبِ.

رقَّ قلبُ الحطَّابِ لحالِ شجرة القيقبِ أيضاً، فتركها وتابع طريقَه حتّى وصل إلى شجرة نغت، وحين رفع فأسه ليقطعها قالت: أيُّها الحطَّاب الطيِّب! أرجوك لا تؤذني؛ لقد حانَ وقتُ تفتح براعمي الصّغيرة وإذا قطعتني ماذا سيحلُّ بهذه البراعم الصّغيرة الضّعيفة؟!

رقَّ قلبُ الحطَّابِ الطيِّب لحالها أيضاً، وتخلّى عن قطعها، وتابعَ طريقَه باحثاً عن شجرةٍ أُخرى حتّى وصل إلى شجرةِ صنوبرٍ عملاقة، لكنَّه لمَّا همَّ بقطعِ جذعها قالت: أيُّها الحطَّاب! لا تقطعني؛ إنَّ اللّٰه قد منحني أوراقاً جميلة ورفيعة لها رائحةٌ عطرةٌ ومنظرها في غاية الجمال.

شعرَ الحطَّاب بالحزنِ على شجرة الصنوبر فتركها، وتابعَ طريقهُ حتّى وصلَ إلى شجرة تفّاحٍ، فأرادَ أن يقطعَها، فتكلَّمت الشجرةُ واستعطفتهُ قائلةً: أيُّها الحطَّاب الطيِّب! ألا تعلم أنَّ الطيورَ تحبُّ أن تحطَّ على أغصاني لتغنّي؟ فإذا قطعتني فأينَ ستقفُ الطيورُ ليسمعَ النّاس تغريدَها الجميلَ.

تألَّمَ الحطَّابُ الطيِّبُ لحالِ شجرةِ التفّاحِ، وقرَّر أن يتركَها وشأنها، ثمَّ مضى في طريقه باحثاً عن شجرةٍ أخرى حتّى وصلَ إلى شجرةِ سمّاقٍ جبليّ، لكنَّه وقبل أن يضربَ جذعَ الشّجرةِ بفأسه الحادَّة سمعَها تقول: أيُّها الحطَّابُ الطيِّبُ! أرجوكَ، اتركني. ماذا سيحلُّ بالطِّيور التي تأكلُ من ثماري في الخريفِ والشّـتاء، هل ترضى أن تبقى الطّيورُ جائعةً لا تجدُ طعاماً؟!

أَسِفَ الحطَّابُ لحالِ شجرة السمّاقِ، وحزنَ على الطِّيور التي تتغذَّى من ثمارها، فتركها كأخواتها، وتابع طريقه باحثاً عن شـجرةٍ يحتطب منها، سـعى وسـعى دون كللٍ أو مللٍ، وفي أثناء بحثه قالَ في نفسه: لا جدوى. لن أسـتطيع قطعَ شـجرةٍ اليوم، لن أستطيع قطعَ شجرةٍ ذات أغصـانٍ ولهـا ثمارٌ، فمن الأفضل أن أذهب من هنا، وأجرِّب حظِّي في غابةٍ أخرى.

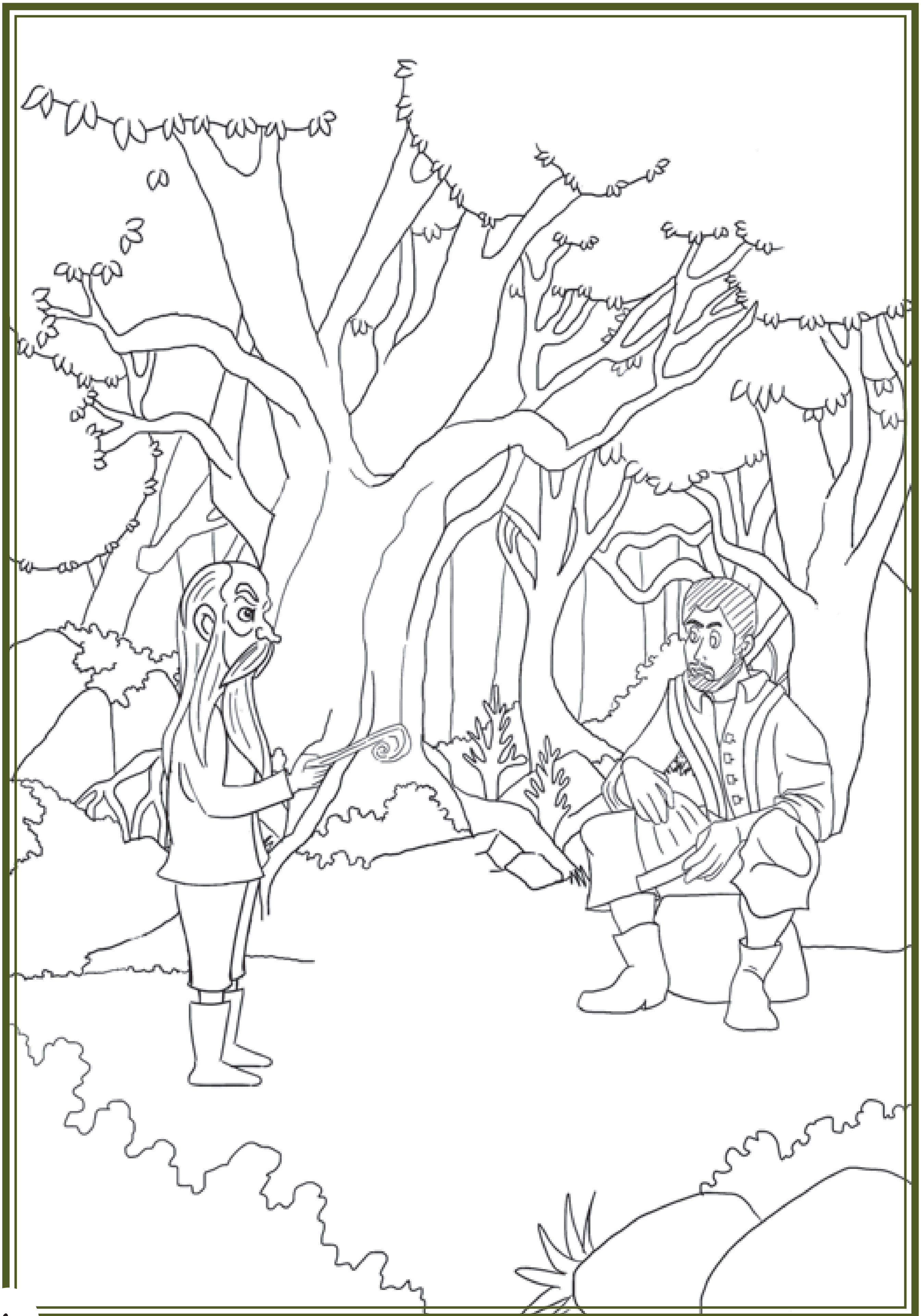
وهكذا غيَّر الحطَّاب اتجاهَه، ومضى في طريق مختلف، سـارَ حتّى وصلَ إلى شجرةِ جوزٍ، وما إن همَّ بقطعها حتّى نطقت الشّجرة وقالت: أيُّهـا الحطَّـاب الطيِّب! لا تقطعـني.. تحلَّ بالصّبر حتّـى أكبرَ، ما زلتُ صغـيرةً، عندما أنمو ويكبر جذعي وتتغلظ أغصانـي يمكنُكَ أن تأخذَ منها وتصنعَ أثاثاً خشـبيّاً جميلاً لمنزلكَ، اتركني إلى ذلك الوقت، ودّع

النَّاسَ يســتمتعون بالنَّظر إلى جمــال أغصاني وأوراقي العريضة ذات الرَّائحة الفوّاحة ويأكلون من ثماري الطيّبة.

رقَّ قلب الحطَّاب لحالِ الشّجرة، وتركها متابعاً طريقه حتى وصلَ إلى شــجرةِ صنوبر ذي التّــاج الكبيرِ تأمَّلها قليلاً، وفكَّــر بقطعها، لكنَّها بادرتْ وقالت: أيُّها الحطَّاب الطيِّب! لا تقطعني؛ مازلتُ فتيةً ورقيقة، وأغصانــي الخضراءُ الجميلــة كأغصانِ كثيرٍ من أشــجارِ هذه الغابة ضعيفةٌ، والنَّاسُ يســتمتعون بالنَّظــر إلى أوراقي وتعجبُهم ثماري، إذا قطعتني فستخسرُ الطَّبيعةُ شجرةً جميلةً مثلي.

اتكأ الحطّاب على جذعِ شجرةٍ، وهزَّ رأسَه متعجِّباً وقالَ في نفسه: ماذا سأفعلُ الآن؟ لم أكن أعلمُ من قبل أنَّ الأشجارَ تتكلَّم، لم أكنْ أنتبهُ إلى أنَّني حين أحتطبُ أقطعُ أشــجاراً لها دورٌ في الطَّبيعة، لكنَّني اليومَ أسمعُ صوتَ كلِّ شجرةٍ، ويرقُّ قلبي كلَّما طلبتْ شجرةٌ منِّي ألَّا أقطعها، وأنا مستعدٌّ لتركِ الغابة دونَ أن أؤذيَ شجرةً واحدةً. لكن ماذا سأقولُ لزوجتي عندما أعودُ إلى المنزل؟

في هذه الأثناءِ سمعَ الحطَّابُ صوتاً هامساً، فرفعَ رأسَه، ورأى أمامَه قزمــاً قادماً نحــوه، كان القزمُ ذا لحيــةٍ طويلةٍ بيضــاءَ اللّونِ، يرتدي قميصاً من لحاء شجرة البتولا، وسترةً من لحاءِ شجرةِ الصّنوبر.



تقـدَّم القزمُ باتجـاه الحطَّاب، ونظرَ إليه وقالَ: لماذا أنتَ حزينٌ أيُّها الحطَّاب الطيِّب؟! هل أصابكَ مكروهٌ؟!

أجـابَ الحطَّـابُ: وكيف أفـرحُ؟! أتيتُ إلى الغابة لأجمـعَ قليلاً من الحطبِ، لكنَّني لم أسـتطع أن أُقنعَ نفسـي بقطعِ شجرةٍ واحدة. لقد عرفتُ أنَّ الأشـجارَ مثلنا نحنُ البشر؛ لها دورٌ في هذه الحياة وعندما تطلبُ منِّي ألاّ أقطعها يرقّ قلبي لحالها، فأعجزُ عن قطعِها، وأنا آسف من أجل كلِّ شجرةٍ قطعتها.

ابتسـمَ القـزمُ وقالَ: لا تحزن علـى ما فاتَ أيُّها الحطَّـابُ الطيِّبُ! ولا تغتمَّ لما سـيأتي، فأنا مسرورٌ جدّاً بما عرفتَ، وأشكرك جدّاً على موقفك، وسـوف أُسـاعدكَ من أجلِ هذه المحبّـة والطّيبة، فمن الآن لن تفارقكَ السّـعادةُ أبداً، ستحلُّ معكَ أينما تكون، ولن تحتاجَ إلى أيِّ شـيءٍ على الإطـلاقِ، لكن إيَّاك والطمعَ كي لا يسـوءَ حظُّكَ، وتتركَكَ السَّعادة؛ لتحلَّ في مكانٍ آخر.

أعطى القزمُ عصا ذهبيَّةً للحطَّابِ الطيِّبِ وقالَ له: خذْ هذه العصا السحريَّةَ، حافظ عليها كما تحافظ على حياتكَ، وعندما تحتاجُ أن تبنيَ بيتاً يكفي أن تهزَّ العصا ثلاثَ مرات متتاليةٍ فوق أسراب النَّمل النَّشيط، وتأمرَها بأن تقدّمَ لكَ ما ترغبُ به، وفي صباحِ اليومِ التّالي يكون طلبُكَ

قد تحقَّقَ. إذا كنتَ جائعاً يكفيكَ أن تطلبَ من أواني المنزلِ ما تشتهي أن تأكلَ، وستتحقَّقُ أمانيكَ في الحالِ. ما عليكَ إلاّ أن تهزَّ العصا فوقَ خليّةِ النَّحلِ لتظهرَ أمام عينيكَ ألواحُ العسـلِ الشمعيَّةُ الشهيَّةُ. حرِّك العصا نحو شجرة صنوبرٍ أو جوزٍ أو تفّاحٍ وسوف تعطيك في الحال من ثمارِها اللذيذة، وستصنعُ لك دودةُ القزِّ الحريرَ. كلُّ هذا مكافأةٌ لكَ على صنيعـكَ الجميلِ مع أشـجارِ الغابة؛ فأنا المسـؤولُ عن هـذه الغابةِ وحاميها.

ودَّع القـزمُ الحطّـابَ، واختفـى في الغابةِ الواسـعة، وعاد الحطّاب الطيِّب إلى بيته.

كانـت زوجـةُ الحطّاب امـرأةً صعبةَ المـزاج، دائمةَ الصّراخ، سـيّئةَ الطّباعِ، لا تبتسـمُ في وجهِهِ إلاّ حينَ يجلبُ الكثيرَ من الحطبِ، ويقدِّم لها المالَ، لكنَّها سرعان ما تعبسُ في وجهه من جديد.

عندما رأت الزوجةُ المتسلِّطةُ زوجَها الحطّاب خالي اليدين، ركضتْ إلى ساحة المنزلِ، وصرختْ في وجهه قائلةً: أينَ الحطب؟! ردَّ الحطّاب: لم أستطع قطعَ أشجارٍ من الغابة. فاستشاطت الزوجةُ غضباً لسماع هذا الكلام وقالت: وماذا سـنأكلُ أيُّها الكسول؟ وكيف سأشتري ثياباً جديدة؟ قل إنَّك تكاسلتَ فلم تقطعِ الحطبَ.



هــزَّ الحطّابُ العصا دون أن يعطيَ كلام زوجتــهِ أيَّ اهتمامٍ، وتمتمَ هامساً : أريدُ حطباً كثيراً .

لم تكـدْ تخرجُ من فـمِ الحطّابِ هذه الكلماتُ حتى امتلأتْ سـاحةُ المنــزلِ بالحطبِ، فلمّا شـاهدتْ زوجته أكوامَ الحطـبِ، فرحت كثيراً، وتلاشت علاماتُ الغضبِ عن وجهها ، وأصبحت الضّحكةُ لا تفارقُها .

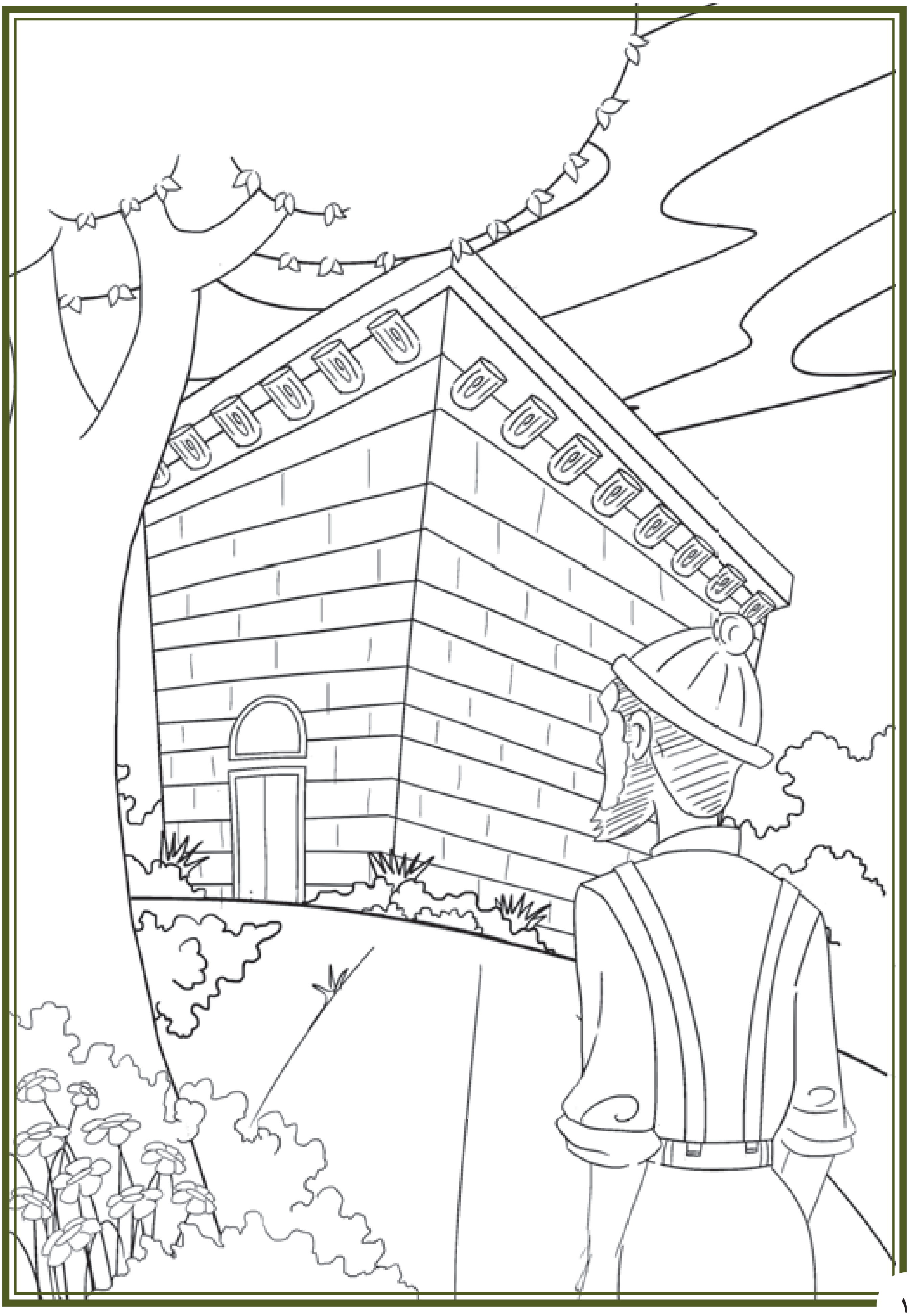
وبعدها حكى الحطّاب لزوجته الحكايةَ بأكملها .

كانَ لــدى الحطّــاب مخزنٌ قديــمٌ، وكانت جدرانُه مليئةً بالشــقوق، لذلك ذهبَ إلى الغابة، وجمع أسراباً من النّمل، وهزَّ العصا السحريَّةَ ثلاث هزّاتٍ وقال: أيُّها النّمل النّشيط! ابْنِ لي مخزناً جديداً وكبيراً .

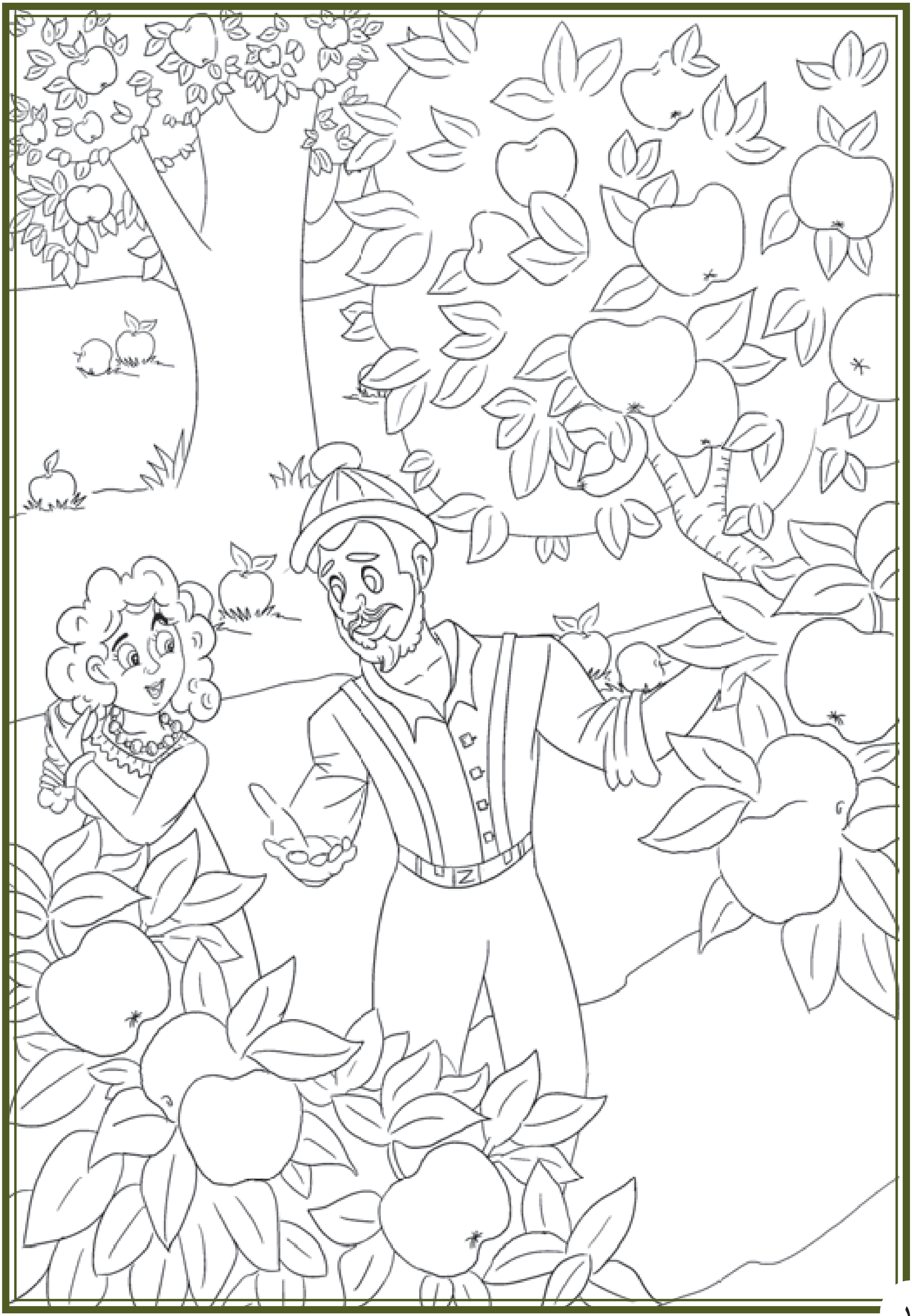
وفي الصّباحِ الباكرِ تعجّبَ الحطّابُ حين رأى مخزناً جديداً كبيراً في فناءِ المنزلِ.

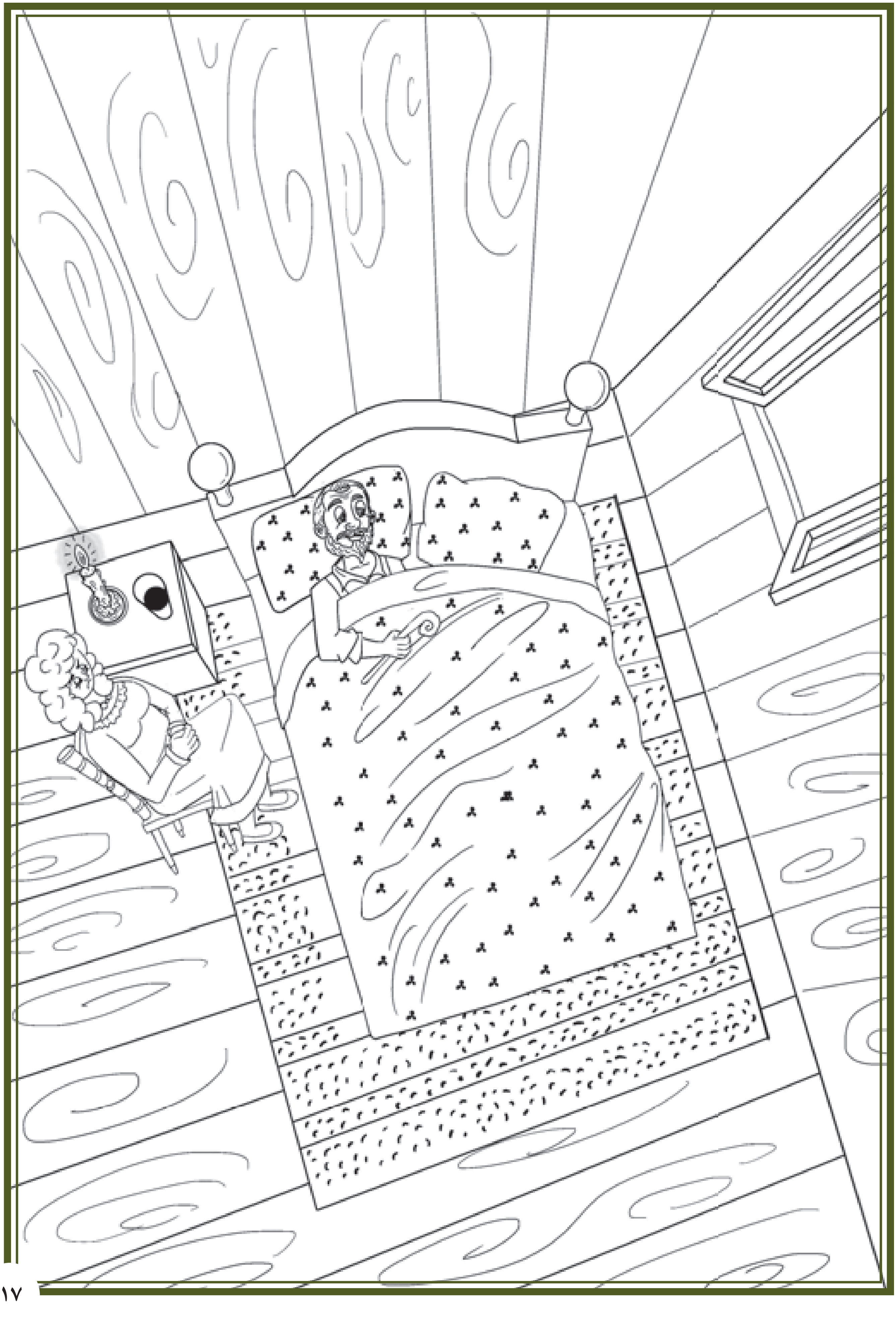
ومنذُ ذلكَ اليوم دخلت السّعادةُ إلى حياته، فحين يشعرُ بالجوعِ كانَ يهزُّ العصا لتمتلــئَ المائدة بألذِّ أصناف الطّعامِ من اللّحومِ والأسماكِ والفواكه اللذيذة.

كانتْ دوداتُ القزِّ تصنعُ له الحريرَ الخالصَ، وحيوانات الخُلد تحرثُ أرضــه، والنّمــل يزرعها قمحاً ، وهكذا كانَ الحطّاب يجني بمســاعدة هؤلاء ثمارَ ما صنعتْ يداهُ من خيرٍ ومحبةٍ .





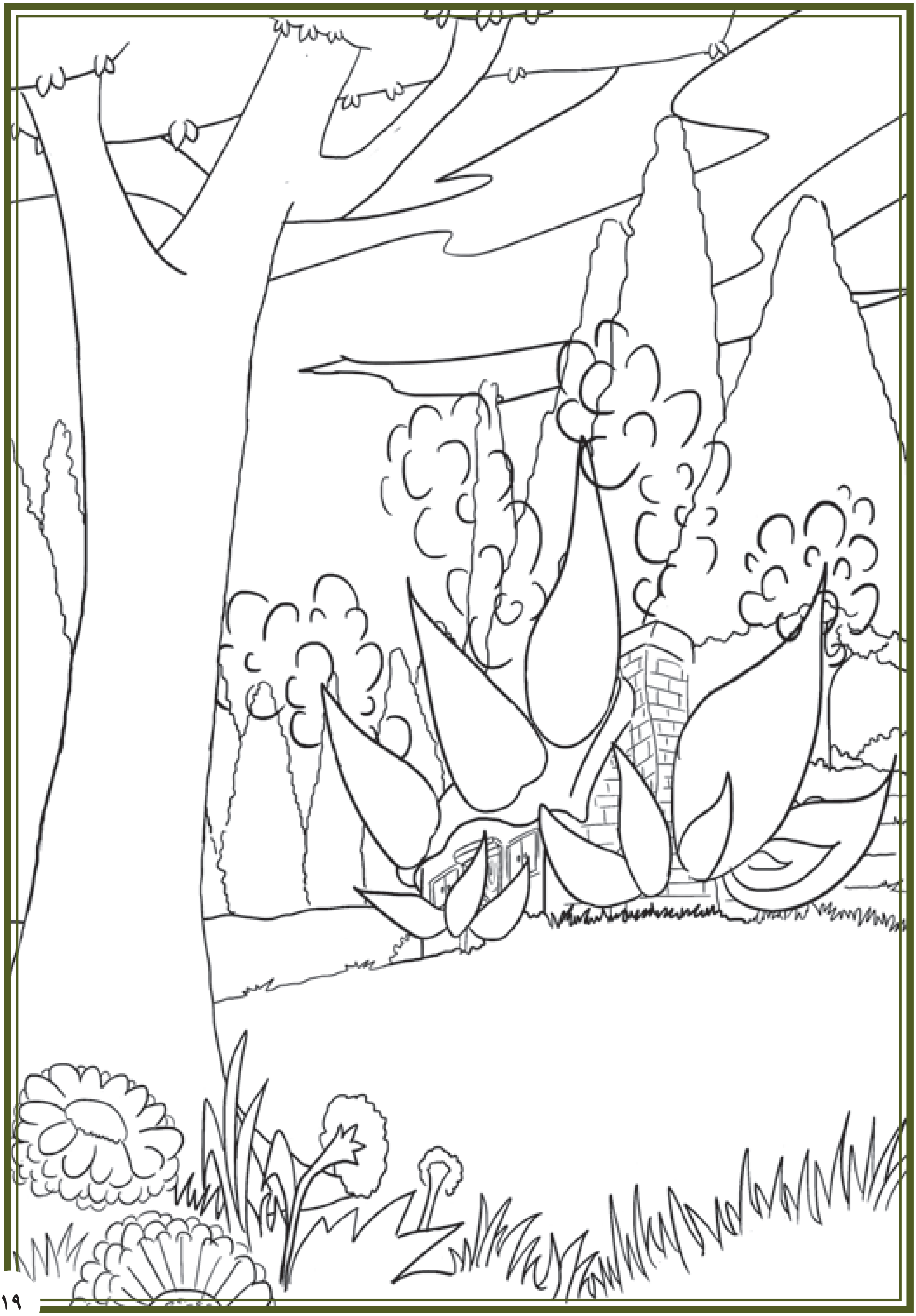




مضتِ السنون، تقدَّم العمرُ بالحطَّابِ، وابيضَّ شعرهُ، وبدتْ علاماتُ الشـيخوخةِ على وجهه، ويوماً بعدَ يوم راح يضعفُ حتّى توفيّ. وهكذا صارت العصا السـحريّة بيد زوجته فانهمرتْ طلباتُها كالمطرِ الغزيرِ.

كانت امرأةً طمّاعةً جدّاً، طلبت من العصا أعمالاً غريبةً وعجيبةً. وذاتَ يومٍ طلبت من العصا أن تُنزلَ الشَّـمسَ إلى الأرض كي تدفِّئَ ظهرها، وبذلت العصا جهدها لكنّها لم تنجح في زحزحة الشَّمسِ عن مكانها، إلاّ أنَّ الشَّـمسَ غضبتْ غضباً شـديداً، فركّزت أشعّتها المُحرقة على بيت زوجـة الحطَّابِ، فأحرقته وحوَّلته إلى رماد، واحترقت العصا السـحريّةُ في النَّـارِ أيضاً، وفقـدت زوجةُ الحطّابِ الطمّاعةُ مصدرَ سـلطتها وأداةَ جشعها.

شـهدتْ أشجارُ الغابة ما حدثَ، فخافت خوفاً شديداً، وفقدت القُدرةَ على الكلام، وأصبحتْ بكماء منذ ذلك اليوم.



www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب- ٢٠١٦م

سعر النسخة ٣٥ ل.س أو مايعادلها